Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد اشتمل هذا الحديث على بشارة من رسول اللّه صلوات اللّه وسلامه عليه، بأن مكة المكرمة تستمر دار الإسلام. وقال العلماء: الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام باقية إلى يوم القيامة، وفى معنى هذا الحديث وجهان، الأول: لا هجرة بعد الفتح من مكة لأنها صارت دار إسلام، وإنما تكون الهجرة من دار الحرب، وهذا يتضمن معجزة لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بأنها تبقى دار الإسلام كما سبق، ولا يتصور منها الهجرة بعد ذلك. والوجه الثانى: أن المراد لا تكون هجرة بعد الفتح فى الفضل كفضل الهجرة قبل الفتح، وذلك كقول اللّه سبحانه:

﴿.. لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد اللّه الحسنى واللّه بما تعلمون خبير﴾(١).

«ولكن جهاد ونية» وهذا طريق لتحصيل الفضائل التى فى معنى الهجرة، بالجهاد والنية الخيرة فى كل عمل خيرى. وإذا ما دعوا إلى الجهاد فعليهم أن يلبوا وأن ينفروا.

وقد أعلن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم - يوم فتح مكة- حرمة مكة المكرمة فقال: «إن هذا البلد حرمه اللّه يوم خلق السموات والأرض..»

وفى بعض الأحاديث الأخرى أن إبراهيم حرم مكة، فبين الأحاديث اختلاف فى الظاهر. وقد اختلف العلماء فى وقت تحريم مكة.

فقيل إنها ما زالت محرمة من يوم خلق السموات والأرض. وقيل ما زالت حلالا كغيرها إلى زمن إبراهيم صلى اللّه عليه وسلم. ثم ثبت لها التحريم من زمن إبراهيم.

والرأى الأول: وهو ثبوت حرمتها من يوم خلق السموات والأرض- قال به الأكثرون، وقد أجابوا عن الأحاديث التى تقول بتحريمها من زمن إبراهيم بأن التحريم كان ثابتًا من يوم خلق السموات والأرض، ثم خفى تحريمها واستمر خفاؤه إلى زمن إبراهيم فأظهره وأشاعه، لا أنه ابتدأه.

والقائلون بالتحريم من زمن إبراهيم أجابوا عن الحديث الذى معنا: بأن اللّه كتب فى اللوح المحفوظ أو فى غيره - يوم خلق السموات والأرض - أن إبراهيم أول من أظهر تحريمها بين الناس وكانت قبل ذلك عند اللّه حرامًا، أو أول من أظهره بعد الطوفان. اهـ.

وواضح أن لمكة المكرمة حرمتها، وللمسجد الحرام مكانته فى الإسلام فهو أول بيت وضع للناس، وهو مقر الأمن ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركًا وهدى

(١) سورة الحديد (١٠).